أسرار التعبير القرآني تفسيّر منة المنّان (أنموذجًا)

Secrets of Quranic Expression Interpretation of Menna Al-Mannan (model)

أ. م . د سُهَيْلٌ مُحَمَّدٌ حُسَيْن جَعْفَرُ الأرناؤوطي

SuhaillMohammed hosseini jafer arnault

كُلِّيَّةُ الإِمَامِ الكاظم (عَلَيْهِ السَلَامُ) – قَسَمَ الإِعْلَامُ

SuhaillMohammed@gmail.com

ملخص البحث

ينجلي في كل عصر مجموعة من المفسرين يأخذون بتفسير كتاب الله بما ينسجم مع الواقع المعيش والتطور التكنولوجي ومنهم صاحب تفسير (منة المنان) السيد محمد صادق الصدر (رحمه الله)، سلطتُ الضوء على الجزء الثلاثين وبيّنت أهم اللآلئ البلاغيّة والتي تمثل أسراراً للتعبير القرآنيّ وتعكس الدقةً في انتقاء الألفاظ، وانفتح البحث على تسع مباحثٍ منها الأول:(الاسم، والفعل، والحرف)، والثاني:(التعريف والتنكير)،وال ثالث:(الحذف)،والرابع:(التقييد)،والخامس:(التقديم والتأخير)،والسادس:(الفصل والوصل)، والسابع: (الالتفات)،والثامن:(الانشاء) . وخُتم البحث بخاتمة قصيرة تلخِّص أهم نتائج البحث.

Abstract

In every era, a group of interpreters appears who adopt the interpretation of the Book of God in harmony with the living reality and technological development, including the author of the interpretation of (Mena Al-Manan) Mr. Al-Sadr (may God have mercy on him). I shed light on the most important rhetorical pearls that represent secrets of Quranic expression and reflect accuracy in the selection of words, and the research opened It is divided into nine sections, including the first: (noun, verb, and letter), the second: (definition and denial), the third: (deletion), the fourth: (restriction), the fifth: (presentation and delay), the sixth: (separation and connection), and the seventh: (Pay Attention), and the eighth: (Construction). The research concluded with a short conclusion summarizing the most important results of the research.

المقدمة

تحتل آثار علماؤنا من مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) أهميةً بالغةً في نفوس المسلمين؛ لكونها مستقاة من القرآن الكريم وما يحتله من القداسة عند المسلمين ولـ (منة المنان) ميزات تفترق لهذه العلوم عن التفاسير بالإضافة الى ما فيه من لفتات معرفية، ونكات لغوية لم يتعرض اليها أصحاب هذا الفن من حيث الربط بين الآيات الكريمة، والعلوم الأخرى كعلوم الفلك، والطب، وفلسفة اللغة مما يندر احتواء غيره من مصنفات التفسير، واجمع أهل الاختصاص أن جميع مؤلفاته قد فُتحت باباً واسعاً، وأُفقاً معرفياً في كل المسائل التي خاض فيها بحثاً وتحقيقاً، فكان بحق رافداً معطاء للمكتبة العربية الإسلامية . وسلطتُ الضوء على الجزء الثلاثين وبيّنت أهم اللآلئ البلاغيّة والتي تمثل أسراراً للتعبير القرآنيّ وتعكس الدقةً في انتقاء الألفاظ، وانفتح البحث على ثمانِ مباحثٍ منها الأول:(الاسم، والفعل، والحرف)،والثاني:(التعريف والتنكير)،وال ثالث:(الحذف)،والرابع:(التقييد)،والخامس:(التقديم والتأخير)،والسادس:(الفصل والوصل)، والسابع: (الالتفات)،والثامن:(الانشاء) . وخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومن ثم قائمة بأهم مصادر البحث ومراجعه.

أسرار اختيار المفردة القرآنية:

اختيار المفردة ترجيحها، وتقديمها على غيرها لمناسبتها المعنى الموضوع لها، وفي التعبير القرآني كل لفظة وضعت وضعاً فنياً مقصوداً، فلو انتزعت لفظة من موضعها، أو أُبدلت لاختل الكلام واضطرب؛ لأن بلاغة القرآن كامنة بوضع الألفاظ كلٌ في موضعه. والسيد محمد صادق الصدر (رحمه الله) أشار الى دقة التعبير بـ (الاسماء،

والافعال، والحروف) ليبيّن وجوه الإعجاز القرآني لذا سنسلط الاختيار لنماذج منها:

أـ التعبير باسم دون آخر: من ذلك قوله تعالى: (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ)[1]. في هذه الآية نجد أن الله تعالى استخدم كلمة (خاشعة) دون غيرها من المفردات ولم يقل تعالى أبصارها (خائفة، أو خاضعة) فما الفرق بين الخضوع، والخشوع؟؟.

الخشوع والخضوع في اللغة: (خشع: الخاء والشين والعين أصلٌ واحد، يدل على التطامن. يقال خشع إذا تطامن وطأطأ رأسه يخشع خشوعاً. وهو قريب المعنى من الخضوع. إلاّ أن الخضوع في البدن، والاقرار بالاستجداء، والخشوع في الصوت والبصر)[2].

الفرق بين الخضوع والخشوع:

إن الخشوع فعل يرى فاعله: أن من يخضع له فوقه وأنه أعظم منه، والخشوع في الكلام خاصة والشاهد قوله تعالى: (وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨))، وقيل هما من أفعال القلوب، وقال ابن دريد: يقال خضع الرجل للمرأة وأخضع إذ ألآن كلامه لها. وقال الخاضع المطأطىء رأسه وعنقه، وفي التنزيل: (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)(٢))، ويرى أبو هلال العسكري: (إن الخشوع لا يكون إلا مع خوف الخاشع للمخشوع له، ولا يكون تكلفاً ولهذا يضاف الى القلب فيقال: خشع قلبه وأصله اليُبس، ومنه يقال: قفٌ خاشع للذي تغلب عليه السهولة والخضوع هو التطامن، والتطأطؤ ولا يقتضي أن يكون معه خوف ولهذا لايجوز إضافته الى القلب، فيقال: خضع قلبه وقد يجوز أن يخضع الانسان تكلفاً من غير أن يعتقد أن المخضوع له

(١) النازعات: ٨

(٢) مقاييس اللفة، ابن فارس١٨٢.

فوقه، ولا يكون الخشوع كذلك)[1][1] .

ومنه ندرك أن استخدام الله تعالى لمفردة(الخاشعة) في هذا السياق أنفع من غيرها؛ لأن الخشوع يلتزم الخوف لذلك نسب الى القلب أي: الخشوع (بالجوارح ولذلك إذا تواضع القلب خشعت الجوارح)[2]. أما الخضوع فلا يكون معه الخوف ويكون متكلفاً ويكون في البدن لا في الصوت. فالكلمة هنا ـ خاشعة ـ جاءت بهدف اقناع المتلقي بأن الخشوع أعمق وأعظم درجة من الخضوع.

ومثيل ذلك قوله: (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥))) [3].

الصاخة، والطامة، والصيحة..... من بين هذه المفردات وردت مفردة الصاخة في هذه السورة إذ تحمل نظيراتها (الطامة، الصيحة) ايحاءات صوتية تحمل معنى ودلالة يوم الحساب، لكن الاختيار وقع عليها فما السر ؟ وما الدلالة التي تدلي به في سياقها؟

الصاخة: هي الصيحة الثانية، قال ابن قتيبة: (الصاخة تصخ صخاً، أي تصم يقال: رجل أصخ، وأصلخ: إذا كان لا يسمع والداهية صاخة أيضاً .وقال الزجاج هي الصيحة التي تكون عليها القيامة)[4]. وسميت بذلك؛ لأنها تصخ الاسماع: أي تبالغ في الاسماع حتى تكاد تصمها.[5]

(١) الفروق اللغوية، ابي هلال العسكري:٢٤٩..
(٢) الكليات، أبو البقاء الكفوي: ٤٣١.
(٣) الصاخة: ٣٢ ـ ٣٥.
(٤) زاد الميسر في علم التفسير: ٣٥.
(٥) تفسير البغوي معالم التنزيل: مج٨: ٣٣٩.

فالصاخة صارت في القرآن علماً بالغلبة على حادثة يوم القيامة وانتهاء هذا العالم وتحصل صيحات منها أصوات تزلزل الأرض واصطدام بعض الكواكب بالأرض مثلاً، ونفخة الصور التي تبعث عندها الناس[1].

فالصاخة يوم تجيء بهولها الذي يتجلى في لفظها كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها في الوجوه التي تحدث عما دهاها فالصاخة تسكب في الحس ايقاعات شديدة التأثير(فهي من القوة والعمق بحيث تفعل فعلها في القلب بمجرد لمسها له بذاتها)[2]. ويعلق السيد(رحمه الله) على كلام الراغب الاصفهاني حين قال الراغب: (فاذا جاءت الصاخة) هي عبارة عن القيامة حسب المشار اليه بقوله تعالى: (يوم ينفخ في الصور)، يقول السيد محمد صادق الصدر: مقتضى كلام الراغب أن صخ يصخ بمعنى: علا الصوت ذو المنطق، والظاهر: أن المراد ليس ذلك؛ لأن الصوت الشديد له جانبان فكأنما هو معنى إضافي: جهة فاعلة للصوت، وجهة منفعلة، فالجهة المنفعلة هي التي تصخُ أي: تتأذى لمكان الاندهاش أو الارتعاب.

وليعلمُ: أن الصوت لغة على قسمين: أحدهما الكلام، والآخر الصيحة المهملة من قبيل الانفجار أو الصرخة، وكلٌ منهما قد يكون صوتاً شديداً، أو منخفضًا. فهنا أربعة أقسام: أحدهما الصاخة، وهو الصوت المرتفع المفهوم حسب تفسير الراغب الاصفهاني، وهو مراده من قوله الصاخة شدة الصوت ذي المنطق يعني: الكلام المفهوم، ولايشمل الصيحة المهملة مهما كانت مرتفعة، ثم أن الصاخة مأخوذ فيه ما قصرُ زمنها ولو بمقدار صيحة بان تمتد لثوان أو دقائق، فلو كان كلاماً طويلا لم يكن صاخة سواء كانت من الكلام المهمل أم المستعمل. فتحصل أن الصاخة كلام منطوق قصير الزمن

(١) التحرير والتنوير: ج٣٠: ١٣٥.
(٢) قي ظلال القرآن: مج١: ٣٨٢٢.

مرتفع جداً.[1] وقوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩)).[2]

وظِّفت كلمة (عسعس) لوصف قدرته عز وجل، فجسدت هذه الكلمة بجميع حروفها هذا الوصف دون غيره، فمعنى عسعس الليل أقبل وأدبر بظلامه، (عسعس) في اللغة من (عَسَّ ـ يُعسُّ) أي: طاف بالليل، و (عسعس الليل عسعسه) وهو أقباله وقيل: هو ادباره إذ جسم جرس السين الحركة وايقاعها يوحي بحركة الليل وهو يعس في الظلام والخفاء، كما يعس الماشي ويطوف في الليل تارة بيده، وأخرى برجله، وهو ايحاء بالجرس المؤدي للمعنى، حيث عسعس يشير الى اقبال الظلام.[3]

ويصرح السيد محمد صادق الصدر: أن أصل المادة من الحركة والمراقبة بالليل أومن المشي بالليل، فاذا نسبناه الى الليل كما في قوله تعالى: (والليل اذا عسعس) كان المراد الاشارة الى حركة الليل، لا الحركة في الليل، ويكون المعنى: كما يتحرك من في الليل يتحرك الليل نفسه، وهو يفيد اشتداد الليل لا خفة ظلامه، على خلاف ما ذكره الراغب؛ لان الليل اذا تحرك فانه يتأكد ويتوسط ويشتد، كما هو واضح عرفاً، ومن هنا اكتسب المعنى الهيبة والهيمنة، واستحق أن يكون مورداً للقسم، بخلاف ما اذا كان المراد خفة الظلام؛ فانه لا يمتلك تلك الاهمية حتى يُقسم به.[4]

---

(١) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ج٥/ ٢٠١.

(٢) التكوير: ١٥ـ١٩.

(٣) الدلالات الصوتية للصفات العامة والصفات الخاصة في القرآن الكريم، فراكيس محمد، مجلة جيل للدراسات الادبية والفكرية، ع٣٤، ٢٠١٧، :٤٤.

(٤) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ج٥/ ٦٨.

بلاغة اختيار الفعل:

التعبير بالفعل (انْفَطَر) من ذلك قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥))[١].

من المعاني الذي يؤديه هذا الفعل هو (المطاوعة)، أي قبول الأثر فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع، والجذب وجاءت هذه الصيغة دالة على ذلك المعنى في جميع صياغاتها[٢]. ومعنى «انفطرت» تشققت بأمر الله لنزول الملائكة (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٢٥))، وقيل تفطرت لهيبة الله تعالى وصيغة «انفعل» دلت على استجابة الكون وطواعيته وتأثره بكلمة الله تعالى له (كن) فاذا السماء انفطرت واذا عقد الكون كله قد انفرط في لحظة واحدة طواعية لأمر الله تعالى فصدق الله تعالى اذ يقول: (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))، وهذه الصيغة انما تسند للفاعل الذي ينفعل للحدث بسرعة وطواعية لحظة البدء فيه فلا يصح أن نقول: فتحته فانفتح فيما احكم اغلاقه.[٣] ويقول السيد محمد صادق الصدر: للانفطار معان عدة بينها الراغب في «المفردات» الا انه على خلاف عادته لم يحاول ارجاعها الى أصلٍ واحدٍ، مع انه ارجع جملة من المعاني الى أصل واحدٍ، الا انه هنا قد عجز عن ذلك أو نسي، ومعانه قال الفطر الشق طولاً، الا انه لم يطبقه على سائر المعاني واذا كانت المعاني متباينة لم تكن بنحو المشترك المعنوي بل نحو الاشتراك اللفظي، أي بنحو تعدد الوضع كما في «عين» الموضوعة لأمور متباينة، وبعد التأمل والتدقيق

---

(١) الانفطار: ١ـ٥.

(٢) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم، عبد الحميد الهنداوي: ١٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٩.

يمكن أن نستغني عن الاشتراك اللفظي ونرفع اليد عنه؛ وذلك بفرض التدرج المجازي في تلك المعاني التي انتقلت الى الحقيقة، فأصبحت معاني متباينة، وإلا فأنها تعود الى أصل واحدٍ.

اذا فالوضع واحد ولكن حصل النقل بمعنى من المعاني، والنقل لا يخل في الاشتراك المعنوي، ثم أن أصل الفطر الشق طواً ثم أمكن التوسع منه الى أي اتجاه طولا كن أم غيره، وحيث ان الشق يحدث فساداً في المحل الذي يحصل فيه، أمكن التوسع في الاستعمال الى كل اشكال الفساد، كما في قوله تعالى: (فارجع البصر هل ترى من فطور): أي فسادٍ واختلال وتقطع وتغيير.

وهناك خمسة أمور محتملة ومقصودة من لفظة «انفطار»:

١- حصول فطر أي: شقٍّ في السماء، ولعله أقرب الى الدلالة المطابقية كما زعمه المشهور نحو قوله تعالى: (وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦)).

٢- حصول فطر أو شقٍّ معنوي يصعد فيه الدعاء وينزل منه الرزق ويصل اليه الفرد المؤمن بالتكامل. وهذا يدل على تجديد الانفطار على السماء وحدوث هذه الصفة وطروّها عليها.

٣- إن المراد من الانفطار التلاشي والزوال، إما الى العدم المطلق، كما عليه بعض الفلاسفة القائلين بان الكون وجد في لحظة ما ويُنفى في لحظة ويبقى وجهه الكريم .

٤- أن نطبق معنى الانفطار على هيأة العجين الذي لم يختمر والفطير؛ لكن الاختمار نحو من التعقيد والفطير نحو من السذاجة، والعجين اذا صار مختمرا فكأنما أصبح له درجة من التعقيد واصبح سببا لحسن طعمه ولذته.

٥- أن نفهم من مادة الانفطار معنى الفطر، وهو الكمأة حسب فهم الراغب، فكما أن الأرض تنفطر ويخرج منها الفطر وتنشق ويخرج منها النبات، قال تعالى: (ثُمَّ شَقَقْنَا

الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠)). فكذلك يمكن للسماء أن تنشق وتنفطر عن نتائج عديدة قد نعرفها وقد لا نعرفها، هذا بالإضافة الى أن انشقاق السماء يختلف عن انشقاق الارض في النتائج.

وقوله ببلاغة الفعل أيضاً: قال تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠))[١].

تحمل هذه الآية قدرة الله تعالى وحكمته في خلق الكون، وقد نُسجت كلها على صيغة المبني للمجهول ومنها كلمة» خلقت» وهي الجمال فانه اجتمع فيها ما تفرق في غيرها من أكل لحمها، والحمل عليها، والتنقل عليها الى البلاد الشاسعة وعيشها بأي نبات أكلته وصبرها على العطش حتى إن فيها ما يرد الماء لعشر وطواعيتها لمن يقودها ونهضتها وهي باركة بالأحمال الثقال وكثرة حنينها وتأثرها بالصوت الحسن على غلظ أكبادها ولا شيء من الحيوان جمع هذه الخصال، ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل ووهبوا المائة منها من يقصدهم ومن أرادوا اكرامه وناسب التنبيه بالنظر اليها والى ما حوت من عجائب الصفات ما ذكر معها من السماء والجبال والارض لانتظام هذه الأشياء في نظر العرب في أوديتهم وبواديهم وليبين على الاستدلال على اثبات الصانع وانه ليس مختصاً بنوع دون نوع بل هو عام في كل موجوداته[٢]. فالفعل في بنائه للمجهول جاء (لتغييب الفاعل الذي يجحده هؤلاء الكافرون ليفسح مجال النظر الى دلائل قدرته التي لا يدعيها أحد غيره سبحانه، فاذا أسلم هؤلاء الجاحدون

(١) الغاشية: ١٧ـ٢٠.

(٢) تفسير البحر المحيط، ابوحيان الاندلسي: ج٨/ ٤٥٨.

بما في هذه المخلوقات من حكمة وقدرة وابداع لا يدعيها أحد غيره سبحانه ولايصح نسبتها الى أحد سواه فقد سلموا بانه لا خالق غيره ولا رب سواه، ومن ثم جاء اختيار البناء للمجهول لإفساح المجال للنظر في الأدلة الدالة على الفاعل الصانع لتوصل اليه المشركون ويفروا اليه بأنفسهم فيكون هذا الطريق أقوى في اقامة الحجة عليهم من طريق التصريح بالفاعل.

ومن مواضع تمثيله وتعليله للفعل قوله: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧))[١].

أفاد الراغب: ان الفراغ ضد الشغل بضم الشين، وربما سيأتي له معنى آخر من خلال الشرح، فالفراغ ضد الشغل وفرغ فراغاً وفروغاً فهو فارغ.[٢]، ويقول السيد محمد صادق الصدر: افرغ الدلو أي: صببت ما فيه، ومنه أستعير: (أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) فكأن الصبر في دلو ويصب عليهم صبا. وعبر عن الافراغ بالصب؛ لأنه اذا لاحظنا جانب الماء قلنا: انصباب واذا لاحظنا جانب الظرف قلنا: فارغ أو فراغ، فكلما انصب الماء فرغ الاناء أكثر الى أن يفرغ تماماً، فكأن الصب والفراغ متلازمان أو أن احدهما بمنزلة السبب للآخر، ومن هنا قال تعالى: (أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا)، أي: صب علينا صبراً، وهو معنى مجازي قطعاً. و (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) يُراد منه حينئذٍ أنه أصبح فارغاً من الطمأنينة والاستقرار. والوجه فيه أن قلب الانسان في حياته الاعتيادية مشغولٌ أو ممتلئ بالطمأنينة، فاذا زالت يكون قلبه فارغاً من الطمأنينة والثبات والاستقرار، وأقول: إن للجسم حصةٌ وانه بمنزلة الظرف للمظروف فيكون المعنى: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧)) أي اذا انتهى شغلك.[٣]ثالثاً: بلاغة التعبير بالحروف:

---

(١) الشرح: ٧.

(٢) ينظر: مفردات الفاظ القرآن: ٣٩١.

(٣) منةالمنان في الدفاع عن القرآن: ج٢: ٦١ـ ٦٢.

لمعاني الحروف أهميّة في تفسير القرآن الكريم، واختلاف مدلولها يؤدي لاختلاف المعنى الكلي.

ومن ذلك قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩))[١].

(عن) بمعنى بعد»، والصحيح أنها على بابها، وهي صفة أي: طبقاً حاصلا عن طبقٍ: حالاً عن حالٍ. وقيل: جيلاً عن جيلٍ[٢]، وقال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايقة وهو أن تجعل الشيء فوق آخر بقدره أي المطابقة بين الشيئين فيكون مفهوماً إضافياً، وهو أن تجعل الشيء فوق شيء آخر، نحو مطابقة الطابقين في الرحى حجماً وسمكاً، وكذلك طوابق البناء بالشكل والسمك.

يقول السيد محمد صادق الصدر: وقد مال الى ذلك السيد الطباطبائي «صاحب تفسير الميزان» أيضاً قائلا: إن ذلك مراحل تكاملية دنيوية أو آخروية مرتبطة بالكدح، وزاد على الراغب بانه ربطها بالكدح: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦))، وهذا الكدح هو الذي ينقل الانسان من حالٍ الى حال، ومن مقام الى مقام والكدح يكون على مراحل متطابقة.

وتعليقي على كل ذلك هو ان أصل التطابق التشابه والمماثلة من بعض الوجوه، وليس من كل الوجوه احياناً، كالمتشابهين في الحجم والمطابقة بين صورتين.

وتتجسد بلاغة التعبير بالحروف في قوله تعالى: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩))[٣] فـ (عن) بمعنى بعد، والصحيح أنها على بابها وهي صفةٌ، أي طبقاً حاصلاً عن طبقٍ،

(١) الانشاق: ١٩.
(٢) إملاء ما مَنَّ به الرحمن: ٢/ ٢٨٤.
(٣) الانشقاق: ١٩.

أي: حالاً وقيل: جيلاً عن جيلٍ.[1] وقال الراغب: المطابقة من الاسماء المتضايفة، وهو أن تجعل الشيء فوق آخر بقدره، ومنه طابقت النعل.[2] أي المطابقة بين الشيئين، فيكون مفهوماً إضافياً وهو أن تجعل الشيء فوق شيءٍ آخر نحو مطابقة الطابقين في الرحى حجما وسمكاً، وكذلك طوابق البناء، نقول بناءٌ من طابقين: أي متشابهين بالشكل والسمك ونحو ذلك، وكذا تقول: غطاء القدر؛ فانهم في سالف الزمان كانوا يعملون غطاء من الخوص أو السعف ويغطون به القدر. وقوله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (١٩)) أي: يترقى منزلاً عن منزل(أي: مقاماً بعد مقام)؛ وذلك إشارة الى أحوال الانسان من ترقيه في أحوالٍ شتى في الدنيا، نحو ما أشار اليه بقوله: (خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) وأحوال شتى في الآخرة من النشور والبعث والحساب وجواز الصراط الى حين المستقر في إحدى الدارين، وقيل لكل جماعة متطابقة هم في أم طبق. والسيد محمد صادق الصدر يوافق الراغب في أن عن بمعنى بعد.

وقوله أيضاً: (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨))[3].

أي: أنه مشاهد لما ذكره في السورة من أفعاله وأفعال غيره كالعاديات والموريات وغيرها، إلا أنه يلزم على هذا الوجه أن تكون (على) بمعنى اللام.

وبالإمكان القول بأن الشديد ليس صفة للحب، وإلا لكان الأنسب استعمال الباء

(١) ما مَنَّ به الرحمن: ٢/ ٢٨٤.

(٢) مفردات الفاظ القرآن: ٣١١.

(٣) العاديات:٨.

أو (في) مع أنه استعمل اللام، وإنما هو شديد لأجل أو من أجل حب الخير.[1] وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)[2]. هناك فرقاً جوهرياً بين اللام (وعلى) فلو قلنا له في ذمتي ألف درهم، كان المراد أن له أي في مصلحته في ذمتي الف درهم بخلاف ما لو لم يكن في مصلحته؛ اذ يقال (عليه في ذمته)، ولذا يقال: (عليه اللعنة)؛ لأن العذاب واللعنة ليست في مصلحته، بل ضد مصلحته. وعليه فقد يقال لم قال: (فلهم عذاب جهنم)، ولم يقل (فعليهم عذاب جهنم).

يلاحظ أن الجمال اللفظي الأدبي في الآية إنما يتم باللام، أي إن السياق اللفظي القرآني يقتضي التعبير عنه باللام لا ب على، فلو قال: (فعليهم) لفسد السياق القرآني. وقد يقال: إن ما ذكر لا يكفي في الجواب؛ إذ لو فسد المعنى لكان ينبغي اتباع المعنى لا اللفظ. ويمكن الجواب عنه بوجوه:

١- إن استعمال اللام بمعنى (على) كثيرٌ في اللغة واستعمال الحروف في محل بعضها الآخر جائز حقيقة أو مجازاً.

٢- إن اللام تفيد مطلق الملكية ولا يراد في المقام الملكية المعهودة، بل المراد الاتصاف بالعذاب بالمعنى المطلق فلا يلحظ فيه معنى الخير أو الشر.

٣- إن رحمة الله واسعة والعذاب جزء من الرحمة الواسعة فيكون العذاب لهم لهم لا عليهم والوجه فيه: أن تطبيق العدل والحكمة نحو من الرحمة بالعبد، فيكون من مصلحة العباد أن يعذبهم الله تعالى: رضوا أم أبوا، فيكون العذاب من مصلحتهم وان لم يدركوا هذا المعنى، لمكان أنفسهم الأمارة بالسوء.

---

(١) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

(٢) البروج:١٠.

المبحث الثاني
التعريف والتنكير

نظر إليها البلاغيون والأسلوبيُّون بعين الاهتمام والعناية، وأطالوا القول فيها، إذ تناولوا تنكير المسندِ والمسندِ إليه ومكملات الجملة، وتعرضوا للتعرَّيف بصوره المعروفة وكانت دراستهمُ تقتربُ مِمَّا ذهب إليه النحوَّيُّون في دراستهم التَّعريف التنكير[1].البلاغيون يرون أن ((المعرفة ما دلَّ على شيء بعينه، والنكرة ما دلّ على شيء لا بعينه)) [2]، وهذا يعني أن كلاً من النكرة والمعرفة ((يدلّ على معنى وإلا امتنع الفهم الا ان النكرة تدل على معين من حيث ذاته لا من حيث هو معين أي ليس في لفظ النكرة ما يشير إلى أنّ السامع يعرفه فليس في اللفظ دلالة إلى أنَّ السامع يعرفه))[3].

وللتنكير دلالة غير ما نراه في التعريف ((وقد يظن ظان أنَّ المعرفة أجلى فهي من النكرة أولى، ويخفى عليه أَنَّ الإبهام في مواطن خليق وأَنَّ سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق لاسيماً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذم اللذين من شأنها التشييد، وعلة ذلك أن مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد، والنكرة متكثرة الأشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها إلى مغاربها وينظرها بالبصيرة من منسمها إلى غاربها فيحصل في النفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة، وهذا فيما ليس لمفرده مقدار محصور بخلاف المعرفة فإنّه لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن إليه))[4]، فالتنكير يجيء لفائدة يقصر عن إفادّتها التعريف، وقد التفت السكاكي إلى هذه الحقيقة النفسية،

(١) ينظر: علم المعاني، تأصيل وتقييم: ١٤٥.
(٢) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ١٣٣.
(٣) علوم البلاغة: ١٣٧.
(٤) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ١٣٦.

وأشار إليها، حينما قال: ((إنّ احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في تعريفه أقوى، ومتى كان أقرب كانت أضعف، وبعد تحقق الحكم بحسب تخصيص المسند إليه والمسند، كلما ازداد تخصصًا أزداد الحكم بعداً، وكلما ازداد عموماً ازداد الحكم قرباً))[1]،

وتناول السيد في التفسير بعد معرفة هاتين الحقيقتين النفسيتين لطرفي الجملة الاسنادية تعريف المحكوم به (المسند)، وتنكير المحكوم له (المسند اليه) لأغراض بلاغية وأبعاد نفسية معينة، من أجل إثارة انفعالات خاصة في نفس المتلقي.

ونمثل لذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠)﴾[2].

الملاحظ أن السماء وردت مفردة أعلاه وهي معرفة بالألف واللام(لغاية بلاغية)، فهل مراد بها الفرد، أو يراد بها الجنس؟ فان أُريد بها الفرد كانت الألف واللام عهدية، أي هذه السماء المعهودة، وان كان المراد الجنس كانت الألف واللام جنسية. أي مطلق السماء.

واسم الجنس يصدق عادة على كثير من الافراد ولعله بمعنى من المعاني يصدق على ما لايتناهى من الافراد الا انه هنا ينطبق على سبعة افراد فقط، وهي السماوات السبعة. كما ان واجب الوجود لا ينطبق الا على واحدٍ فقط، فانطباقه لايكون الا على حقيقة واحدة.

(١) مفتاح العلوم: ٨٥.
(٢) الغاشية:١٧ـ٢٠.

وقوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيم (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيم)[١][١].

الوجه في تنكير (نعيم) دلالة على الفخامة، ولو كان معرفاً بالأف واللام لدل على ماهو أكثر، ويمكن أن يراد من تنكيره تبعيضه، أي نعيمٌ في الجملة لا في النعيم الكامل والمطلق وذلك من وجهين:

الأول: أن الأبرار وان كان جمعاً الا أن نعيم كل فرد منهم نعيمٌ يخصه، ولايشمل غيره، فبلحاظ الثواب يكون النظر الى النعيم باعتبار التبعيض، يعني لكل واحد منهم يخصه.

والآخر: مقايسته بالبهجة التي يحصل عليها المقربون، والتي هي النعيم المتبقي، وأما نعيم الابرار فهو قسط من النعيم، وليس هو النعيم المطلق. أي انهم في نعيم ما وفي نعيم في الجملة.

وقوله تعالى: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥))[٢][٢].

نُكرت نفسٌ: لغرض الشمول ويعلق السيد(قدس سره): يراد بالنفس هنا الانسان أو النفس الانسانية، أو ما كان على غرارها كالملائكة والجن، وهو واضحٌ وتفيد الشمول[٣][٣]. وهناك اشكال كيف تفيد الشمول بالرغم من وجود التنوين؟؟ نقول.

أن نقول باختصاص النفس بنفس واحدة، ومعه نقول أن هذه النفس الواحدة كأطروحة ناجحة وقد تكون للإشارة الى نفوس من محض الايمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً، الا أن هذا المقدار غير كافٍ لما اشرنا اليه من أن المراد قد يكون أعلى الخلق أو الموجود الأول أو نفس رسول الله (ص).

---

(١) الانفطار:١٣ـ١٤.

(٢) الانفطار:٥.

(٣) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ج٥/ ٥٥٩.

وقوله تعالى في التعريف أيضاً: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ [1][1].

والعاديات اسم فاعل من العدو، وهي خيل المجاهدين تعدو في سبيل الله، وعرَّفها إظهارًا لشرفها وفضْلها عند الله، كما قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: ((الخيل معقود بنواصيها الخير))، وفيها استعارة مكنية؛ حيث شبَّه الخيل بأبطال أقوياء، يَعْدُون فيُسرعون، وتخرج منهم أصوات الأنفاس عند عدْوهم، وفيها إيحاء بالسرعة والعدْوِ الشديد؛ ومِن ثم مفاجأة العدو، وتحقيق النصر.

ومثيل ذلك قوله تعالى: (فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤))[2].

عُرف بالإضافة المسند اليه في الآية المباركة لغرض بلاغي الا وهو التوضيح: أي أن العذاب الأكبر في الآية هو العذاب المطلق، لا مطلق العذاب، أي كل الفسقة والكفرة يعذبهم الله العذاب الاكبر والعذاب المطلق.[3].

وقوله في التعريف بالاسم الموصول: (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥))[4]، وقوله أيضاً: (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)[5].

ينبغي النظر الى المعاني اللغوية للكلمات (وضعنا، وزرك، انقض)،ثم نتعرض بعد ذلك الى المعنى العام أو السياقي للآيات الكريمة . أما الوضع ففي حدود التتبع يلاحظ أن أصله يرجع الى معنى: الحط، وضع أي: حطّ، يقال باللهجة العامية: حط الشيء على الارض، أي وضعه عليها والحط أصله الانحطاط من الأعلى الى الأسفل، فالوضع

---

(١) العاديات:١.

(٢) الغاشية:٢٤.

(٣) منةالمنان في الدفاع عن القرآن: ج٣/ ٦٠.

(٤) الأعلى: (٥).

(٥) الانشرراح:٢ـ٤.

أيضا فيه هذه الشائبة لأنه إلى حد ما يرجع الى معنى الحط، ففيه معنى النزول من الأعلى الى الأسفل ففي قوله تعالى: (ووضعنا عنك وزرك) أي: كان على ظهرك، فأنزلناه عنك، ففيه لحاظ العلّو والسفل.

نعم أننا تارة نلاحظ بداية الحط وأخرى نهايته؛ لأن النزول من الأعلى الى الأسفل فيه بداية وفيه نهاية، وتارة العرف يلحظ النهاية فيقول: (وضعت شيئاً على ال»أرض) أي: نهايته في قوس النزول بحسب الاصطلاح الفلسفي، وأخرى يلحظ العرف البداية، أي: إن شيئاً سقط من الاعلى أومن قمة الجبل فيقال: (وضعنا عنك وزرك الذي كان على ظهرك)، والآن سقط عن ظهرك، فبهذا يكون الملحوظ بداية النزول لا نهاية، ولكننا كيف نفهم ذلك من السياق؟ ويختلف ذلك باختلاف الحروف الداخلة عليه، أي: حروف الجر: فإن قلنا: (وضع عليه) نكون قد لاحظنا نهاية القوس، كما لو وضع على الأرض وان قلنا (وضع عنه) كان الملحوظ بداية القوس النزول؛ لأنه يستدعي التفريق والخلاص والانطلاق فهوكان محتملاً والآن هو غير محتمل فقد سقط عنه الوزر.[1]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[2]

ذكر اسم النبيّين (العلم)، لسر بلاغي: ليذكرنا بالوصايا التي كتبها موسى (عيه السلام) في الواح من طين وحملها لقومه واطلق عليها (الالواح، والصحف، والتوراة). وما فيها من تعاليم تشريعية، وفقهية، وعقائد ومفاهيم عامة، وأيضاً رجوع موسى(ع) غضبان أسفاً لأنه وجد قومه قد عبدوا العجل وان نائبه الذي هو أخوه هارون كان

(١) ينظر: نفسه ج٢/ ٣٦ ـ ٣٧.
(٢) الأعلى:١٨.

عاجزاً عن نهيهم، وانه بعد ذلك ألقى بالألواح أخذ برأس أخيه يجرهُ.[1]

ومن الألفاظ المنّكرة نمثل لها من سورة الغاشية: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ)[2]

السر البلاغي من ورود الالفاظ المنكرة لغرض التهويل، فالتنوين في (يومئذٍ) جاء عوضاً عن حذف ذكر يوم القيامة أي: الغاشية؛ لأن هو الذي يغشى الناس لا أن الناس يغشونه، وسياق الالفاظ المنكرة(خاشعة، عاملةٌ ناصبةٌ، ضريع، جوع، ناعمةٌ.....) دالة على ذلك وهذه هي اوصاف يوم القيامة. واقول: أن يومئذٍ يومٌ قابل لهذا الانقسام الى عذاب، وثواب، كمال، نقص.[3]

وقوله تعالى: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ)[4].

نُكر (ماءٍ، ودافقٍ)؛ لغرض التعظيم. أي: ماء الوجود يعني يخلق بماء الوجود من بين الصلب والترائب، وهو يتدفق ما بين الصلب الذي هو غاية الصلابة والمجد، وهو نور الحقيقة المحمدية، نور محمد وعلي (عليهما السلام) والترائب هي الأنوار المتكثرة

(١) ينظر: منة المنان: ج٢/ ١٢٠ .
(٢) الغاشية: ١ـ١٥.
(٣) ينظر: منة المنان في لدفاع عن القرآن: ج٣: ١٩١.
(٤) الطارق: ٤ـ ٥.

في الدرجة المتأخرة عنه مباشرةً وهي أنوار المعصومين الأحد عشر أو الأثني عشر مع فاطمة(عليهم السلام).[1]

المبحث الثالث: الحذف

الحذف أسلوب قولي أصيل يتكئ عليه المنشئ للإفادة من ((إمكاناته الإيحائية))[2]و الحذف في البلاغة يأتي لأغراض كثيرة فصّلها البلاغيون[3]، وقد حاول مصطفى أبو شادي أنْ يجمع أهم تلك الأغراض فجاءت عنده بإحدى عشرة نقطة[4].

ويثني عبد القاهر الجرجاني على أسلوب الحذف ويكشف عن مكانته، فيقول: ((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنّك ترى به تركَ الذكر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ))[5]

أما الدرس الحديث فينظر للحذف على أنه شكل من أشكال التماسك الذي يقوم بربط النّص ويحافظ على استمرار ترابطه المعنوي؛ وذلك ((باستبعاد العبارات السطحية

---

(١) منة المنان في لدفاع عن القرآن: ج٣: ١٧١.

(٢) الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس:١٨٩.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٤٦ . مفتاح العلوم:٣٨٩ . الإيضاح:١٦٩-١٧٠.

(٤) وهي «١- الاختصار والاحتراز عن العبث ٢- والتنبيه على أنّ الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأنّ الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهمّ ٣- التفخيم والإعظام ٤- و التخفيف لكثرة دورانه في الكلام كما حذف حرف النداء ٥- و كونه لا يصلح إلا له ٦- وشهرته حتّى يكون ذكره وعدمه سواء ٧- و صيانته عن ذكره تعظيماً وتشريفاً ٨- و صيانة اللسان عنه تحقيراً ٩- وقصد العموم ١٠- و رعاية الفاصلة ١١- قصد البيان بعد الإبهام كما في فعل المشيئة» ينظر :الحذف البلاغي في القرآن:١٤٩- ١٥١.

(٥) () دلائل الإعجاز: ١٤٦.

التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة))[1] عن طريق تعويض المكوّنات اللغوية المحذوفة،

ومنه قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ ﴿إذا﴾ ظرف لما يستقبل من الزمن و﴿السماء﴾ فاعل بفعل محذوف يفسّره ما بعده والتقدير إذا انشقّت السماء انشقت لأن إذا الشرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول محافظة على قاعدة الاختصاص وقد تقدم القول مفصلا فيه في سورة التكوير، وجملة ﴿انشقت﴾ مفسّرة لا محل لها وجملة انشقت المحذوفة في محل جر بإضافة الظرف إليها وجواب ﴿إذا﴾ محذوف وإنما حذف تنبيها على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو ليذهب المقدّر كل مذهب وقيل جوابها ما دلّ عليه ﴿فملاقيه﴾ أي إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه وقيل لا جواب لها إذ هي قد نصبت باذكر نصب المفعول به فليست شرطا.[2]

وقوله تعالى: (﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾[3]. والعاديات اسم فاعل من العدو، وهي خيل المجاهدين تعدو في سبيل الله، وعرَّفها إظهارًا لشرفها وفضْلها عند الله، كما قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: ((الخيل معقود بنواصيها الخير))، وفيها استعارة مكنية؛ حيث شبَّه الخيل بأبطال أقوياء، يَعْدُون فيُسرعون، وتخرج منهم أصوات الأنفاس عند عدْوهم، وفيها إيحاء بالسرعة والعدْوِ الشديد؛ ومِن ثم مفاجأة العدو، وتحقيق النصر.[4]

---

(١) النّص والخطاب والإجراء:٣٠١.

(٢) ينظر: منة المنان في لدفاع عن القرآن: ١/ ٢٩٠.

(٣) العاديات:١.

(٤) ينظر منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج١/ ٣٩٠ـ٣٩٣.

وقوله أيضاً: (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥))[١]. الحذف في قوله تعالى: (وَأَلْقَتْ ما فِيها وَتَخَلَّتْ). حيث شبه حال الأرض بحال المرأة الحامل، تلقي ما في بطنها عند الشدة والهول، ثم حذف المشبه به، واستعار لفظ الإلقاء. والحذف في قوله تعالى: (وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ). حيث شبّهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرة اللّه تعالى حيث أراد، بانقياد المستمع المطيع للأمر، ثم حذف المشبه به، وأستعير لفظ الإذن والاستماع المستعمل في غايته.[٢]

وقوله تعالى: (فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً)[٣] الفاء رابطة لجواب أما وسوف حرف استقبال و﴿يحاسب﴾ فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل(المسند اليه المحذوف) مستتر تقديره (هو) .

المبحث الرابع: التقييد

اختلف البلاغيون في النظر للمقيَّد فيقول الجرجاني: ما حصر معناه بشيء يحدده ويجعله في حكم نوع برأسه.[٤] أما السكاكي فيرى: (إذا كان المراد تربية الفائدة كما إذا قيدته بشيء مما يتصل به نحو المصدر: ضربت ضرباً شديداً، أو ظرف الزمان نحو: ضربت يوم الجمعة، أو ظرف المكان نحو ضربت أمامك)[٥] أما الهاشمي فيقول: (إذا زيد عليهما أي المسند والمسند اليه شيء مما يتعلق بهما أو بإحدهما فالحكم مقيد وذلك حيث يراد زيادة الفائدة وتقويتها عند السامع لما هو معروف من أن الحكم كلّما كثرت

(١) الانشقاق: ٤ـ٥.
(٢) منة المنان في لدفاع عن القرآن: ج٤: ٧.
(٣) الانشقاق:٨.
(٤) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٤٤ ـ ١٤٥.
(٥) مفتاح العلوم: ٩٠.

قيوده أزداد ايضاحًا وتخصيصاً فتكون فائدته أتم وأكمل)[1]. ونلحظ أن مقام الاطلاق يباين مقام التقييد كمباينة الوضوح للابهام.

ومنه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)[2].

قُيد العمل الكدح في الدنيا لأجل تحصيل الثواب بالعمل الصالح لا مطلق العمل، والدليل قوله: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)، فأنها تنسجم مع العمل الصالح[3]

وقوله تعالى: (سَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)[4]. أي: يحاسب وان كان حساباً يسيرا، أي: أن الحساب موجود ولكنه قليل ويسير، وليس من أولئك الطبقة الذين يدخلون الجنة بغير حساب؛ لأن الناس في الحقيقة هناك على اشكال وهذا ليس منهم أي الذين يدخلون الجنة بغير حساب وانما هذا ممن يستحق الحساب.

وقوله تعالى: (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا)[5]، فمسرورا قيد أي: في لذة أو في ابتهاج أو فرح يعني قبل ان ينقلب الى أهله كان مسروراً لا أنه يجدهم فيُسر، فهذا خلاف ظاهر الآية أكيد؛ لأنه دُعي الى الدخول الى الجنة أكيداً ومسرور برحمة الله تعالى ويقول السيد: إن المشهور يرى أنه حينما يجد أهله يسرُ، ولربما اذا كان الشخص ذا مقام عالٍ يدخل إلى أهله مسرورًا ولكن حينما يرى أهله يغتَّم، وأن كان في الآية لا يقول ذلك؛ لأنه يريد أن يرغب بالجنة جل جلاله.

ومن التقييد بالنعت قوله تعالى: (فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)[6]

---

(١) جواهر البلاغة: ١٦٣.

(٢) الانشقاق:٦.

(٣) ينظر: منة المنان في لدفاع عن القرآن: ج٤: ٥٧.

(٤) الانشقاق:٨.

(٥) الانشقاق:٩.

(٦) المرسلات:١٩.

الغرض من ورود النعت هو الذم فنعت الفجار بالمكذبين وهو بمنزلة اعطاء قاعدة عامة تنطبق عليهم أي كل مكذب مهما كانت صفته فو فاجر.

وقوله تعالى: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)[1].

(لما) ظرف زمانٍ بمعنى حين ودخلت في الآية على الجملة الاسمية سواء كانت النسبة في الجملة الاسمية ناقصة أم تامة، إذاً يُراد بها التقييد بالظرف المناسب فيكون (لما) حين يناسب الحفظ.

وقوله تعالى: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ)[2][3]. إن الجنة في قوله تعالى نكرةٌ وقُيدت بالصفة عالية، والتنكير سبب لفهم العلو المطلق فمعنى (جنة عالية) انها في بعض الجنان العالية، ولايلزم أن يكون معناها أنها أعلى الجنان.

وقوله تعالى: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)[3]. قُيدَّ الماء بصفة (دافق)، والماء الدافق هو المني بصفته مبدأ تكوين الانسان.

وقوله تعالى: (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ، وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ)[4].

قُيدت قاصرات الطرف بـ (بَيْضٌ مَكْنُونٌ، و أَتْرَابٌ)، أي: تشبيهاً في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر أو لوقوعهن معاً على الأرض.[5]

---

(١) الطارق:١.

(٢) الحاقة:٢٣.

(٣) الطارق:٥-٦

(٤) الصافات:٤٨.

(٥) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ج٣/ ١٦٥.

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)[١][٤].

قُيد (الرب) بنعتين أحدهما الكريم، والآخر الجملة من اسم الموصول وصلته.[٢][٥]

والنعت قُيّد بالمعنى المنطقي والأصولي وحينئذٍ يتكون من القيد والمقيّد مفهوم تصوري افرادي واحد مثل: سرج الفرس، أو الرجل الكريم، فلا يكون الرب موصوفاً بالكريم فقط، بل بكلا الآيتين اللاحقتين(الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)..كون مضمون الآيتين نعتاً للرب مايلزم منه ما لا يمكن الالتزام به

المبحث الخامس
التقديم والتأخير

هو تبادل في المواقع تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى؛ لتؤدي غرضًا بلاغياً ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباب اللغوي.[٣]

وللتقديم والتأخير سمة بلاغية ممتازة تظهر فيها قدرات الأديب ومواهبه، فهو أسلوب يتطلب معرفة باللغة وقواعدها وتمكناً في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى، وتنبه علماء البلاغة القدماء إلى أهمية التقديم والتأخير ونظروا له نظرة تعبيرية، فقد قال: التقديم والتأخير ((باب كثير الفوائد، جّم

(١) الانفطار:٦.
(٢) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: ج٣/ ٣٨٦.
(٣) ينظر بلاغة الكلمة والجملة والجمل: ١٣٨.

المحاسن، واسع التصريف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعه، ويفيض بك إلى لطيفه))[1].

ومن ذلك قوله تعالى في سورة الطارق: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩))[2].

تبلى فعل مضارع ويتعلق به الظرف الجار والمجرور، والجار والمجرور والظرف لابد أن يتعلق بشيء سابق عليه رتبةً، لا بشيء لاحق عليه رتبة و(تبلى) متأخر رتبة على يوم لا متقدم رتبة عليه واذا كان كذلك فلا يتعلق به؛ لان ظرف الابتلاء في (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) هو اليوم لا أن اليوم متعلق بتبلى؛ لان اليوم يحصل سواء حصل فيه الابتلاء أم لم يحصل فيه الابتلاء وعلى هذا نحتاج اطروحة أخرى:

١ – أن نقدر فعلا مماثلاً للفعل الموجود فيكون المعنى: تبلى يوم تبلى السرائر، والقرينة عليه الفعل المذكور أي: دل عليه ماهو متأخر عنه رتبة.

٢ – لاحاجة لتعلق الظرف بشيء في قوله تعالى: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ). وان تعلق الظرف بشيء ليس عبثاً بلا مبرر حتى يمكن الاستغناء عنه، بل هو في الواقع تعلق للمعنى، فحينئذٍ لابد من شيء يتعلق به الظرف ويقوم به ولايعقل أن يكون بلا متعلق من فعل أو مشتق؛ لان المعنى يتوقف عليه، أي لا على شيء يتعلق به.[3]

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[4]. عُبِّر عن الإنسان بضمير الغائب الذي يتناسب مع سلوكه، واحتقار مسلكه، وفي تقديم ما حقُّه التأخير ﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ أسلوب قصْر؛ حيث قصَر بخْله وحب المال على نفسه، وكذا إنفاقه على ذاته

(١) دلائل الإعجاز: ٨٣.

(٢) الطارق:١.

(٣) منة المنان في الدفاع عن القرآن: ج٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٤) العاديات:٨.

في وجوه الخير، «وأل» في الخير عهدية؛ أي: الخير المعهود عند الإنسان، وهو المال، أو هي جنسية؛ أي: جِنس الخير فهو يَبخل به، و(شديد): صفة مشبَّهة على وزن فَعيل، وتعني (بخيل)، فهو جدَّ في طلب المال وتَعِبَ في تحصيله، وبدا مُتهالِكًا عليه، فانيًا عمره في جمعه، ثم هو يتشدَّد في إنفاقه، ويَبخل به على مستحقِّيه[1].

وقوله تعالى أيضًا من التقديم والتأخير: ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾[2]: أسلوب توكيد بالتقديم والتأخير؛ وذلك لانتِشال الشكِّ من قلوب الشاكِّين، ولبيان عظمة الله في عِلمه بكل صغيرة وكبيرة، وفيه كذلك أسلوب قصر بتقديم ما حقُّه التأخير؛ حيث تعلَّق شبه الجملة (بهم) بقوله: «خبير» الآتي بعدُ، وفيه إيجاز بالحذف؛ حيث حذَف جملةً كاملةً: (أي: إن ربهم بهم يوم إذ يُبَعثر ما في القبور ويُحَصَّل ما في الصدور لخبير)، و (خبير) فيها تضمين؛ لأنها بمعنى مُجَازٍ لهم على أفعالهم، و(خبير) بوزن فعيل: صفة مشبهة، تلك التي تبين أن عِلمه أزلي شامل، وجزاءه مُحيط بها.[3]

المبحث السادس

الفصل والوصل:

أسلوبان من أساليب البلاغة، غاية في الأهمية، ويعدان ظاهرة تعبيرية تمتاز بالدقة والغموض وتحتاج إلى صانع ماهرٍ، بصير بأسبابها خبير بكيفياتها، عالم بمتطلباتها وسنقف عند مفهومهما اللغوي والاصطلاحي عند العلماء، ثم منه ننتقل إلى أثرهما في التفسير.

(١) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: ج١/ ٣٩٨.

(٢) العاديات: ١١.

(٣) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: ج١/ ٤٠٨.

الفصل لغةً: القطع[١] والوصل: خلاف الفصل، يعني وصل الشيئ بالشيء[٢]

ولعل الجرجاني يعد من اوائل الذين بحثوا موضوع (الفصل والوصل)وقوانينه وذكروا الامثلة الكثيرة فقد قال: ((اعلم أنَّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يأتي لتمام الصواب فيه ألا للأعراب الخلّص))[٣].

أما الفصل والوصل أصطلاحاً: ف االوصل عطف جملة على اخرى بالواو ،والفصل ترك هذا العطف[٤]وتحظى ظاهرة الفصل والوصل بمكانة متفردة في البلاغة بسبب مكاناتها الأسلوبية وقيمتها الفنية العالية، حتى قيل إن البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل كما حكاه الجاحظ (٢٥٥هـ) في كتابه (البيان والتبيين)[٥] .

وكثر الوصل في التفسير، وقد ورد في مواضع اتفقت فيها الجمل الموصولة خبراً أو إنشاء لفظاً أو معنى فقط .

وكثيراً ما يسخر أسلوب الفصل في ملاحقته الجزيئات لإتمام الفكرة كقوله[٦]،

ومن أمثلة الفصل والوصل قوله تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ)[٧].

---

(١) اللسان، (فصل): ١٤/ ٣٦.

(٢) اللسان، (وصل): ١٤/ ٢٥٢.

(٣) دلائل الإعجاز: ١٧٠.

(٤) ينظر: علم المعاني (عتيق): ١٣٨.

(٥) ينظر: البيان والتبين: ١/ ٨٨.

(٦) ينظر: حسن التوسل إلى صناعة الترسل: ١٥٨.

(٧) الناس:٣.

يتحقق الفصل بترك العطف (الواو) فلو وجدت لاختل السياق اللفظي بكل تأكيدٍ ولعل أوضح منه اختلال السياق لو وجد الواو في البسملة وهكذا.

بينما نجد أموراً أخرى غير مخلة بالسياق لو تبدلت، ومن أمثلة ذلك ما لو تبدل الفاء بالواو في قوله تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا)[١].

فإن الجمال اللفظي يبقى مستمراً بحسب ما ندرك من الذوق اللغوي العرفي وهكذا.[٢] وقوله تعالى: (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ)[٣] إن الأثر لا يؤثر ولايحصل الا بضم هذه الاسماء الثلاثة كلها فلابد من الاستعاذة بهذا المجموع كمجموع لكي يندفع الشيطان الرجيم، رغم استقلالية هذه الاسماء وتأثير كل واحد منها بانفراده، وهنا يُطرح سؤال لماذا حذفت الواو العاطفة بين هذه الاسماء الثلاثة؟ جوابه من وجوه:

أولاً: أنه هو الأنسب بالذوق والسياق القرآني، ويكفينا في ذلك أن نلتفت الى صورة ما اذا كانت الواو العاطفة موجودة، فكم سيكون السياق مخالفاً للذوق؟

ثانياً: إن المسألة اختيارية للمتكلم، وقد اشرنا في المقدمات: أننا ليس لنا أن نعترض على المتكلم فيما يقول، أيّاً كان.

ثالثاً: إبراز هيبة وهيمنة هذه الأسماء الحسنى، سواء قلنا: أنها مفردة أم مركّبة، وهو جانبٌ بلاغيٌ؛ إذ مع وجود الواو يتضاءل هذا الجانب بل شك.

رابعاً: أنه لأجل جعل كل من هذه الصفات سبب مستقل في التأثير، بينما لو عطف

---

(١) العاديات: ١ـ٥.

(٢) ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن:ج١/ ٥٦.

(٣) الزمر:٦.

بالواو لكان السياق مشعراً بأن المجموع هو المؤثر.

وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ)[١].

فقوله (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ)،الواو هنا عاطفة، والآية التي تتلوها عطف تفسير، وتوضيح على قوله: (أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ) والواو هنا عطفت جملة على جملة.[٢]

المبحث السابع

الالتفات: الالتفات من الفنون البلاغية، التي وقف عليها كثير من الدارسين قديماً وحديثاً، الالتفات لغة: مصدر (التفَتَ إلى الشيء) أي صرف وجهه إليه [٣]. وقال ابن فارس: ((اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدلّ على اللِيٍّ وصرف الشيء عن جهته المستقيمة منه لفتُّ الشيء: لويته. ولفت فلاناً عند رأيه: صرفته. ومنه الالتفات))[٤].

الالتفات اصطلاحاً: ((هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الاخبار وعن الاخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر))[٥].

وهو في حقيقته ((نقل الكلام من اسلوب إلى أسلوب آخر تطريةً واستدراراً للسامع وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على

(١) الفيل:٣.
(٢) ينظر منة المنان في الدفاع عن القرآن: ج١/ ٢٥٣ـ ٢٥٤.
(٣) ينظر: لسان العرب: (لفت) ٢/ ٢٨٩.
(٤) مقاييس اللغة: ٥/ ٢٥٨.
(٥) البديع: ١٠٦ .

سمعه))[1]، وهو ((من أجل علوم البلاغة، وهو امير جنودها والواسطة في قلائدها وعقودها))[2].

ومن ذلك قوله تعالى: (عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)[3].

التفت الضمير بعد ن كان للغيبة(عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) الى الخطاب (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى). وفيه انكار بالمواجهة للعتب أولاً، إذ في الغيبة اجلال له(ص) من لإيهام أن من صدر ذلك غيره؛ لأنه يصدر عنه مثله كما أن في الخطاب ايناساً بعد الايحاش واقبالا بعد الاعراض.[4]

وقوله تعالى: (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ)[5].

وقع الالتفات بين الضميرين وهو بعد أن كان الضمير للتأنيث، ء للتذكير مع أن كليهما راجعان الى القرآن، تأنيث الاول لتأنيث خبره، وقيل الأول للسورة أو للآيات السابقة. والثاني: للتذكرة والتذكير؛ لانها في معنى الذكر والوعظ، وليس بذلك فان السورة والآيات وان كانت متصفة بما سيأتي من الصفات الشريفة لكنها ليست مما ألقي على من استغنى عنه واستحق بسبب ذلك ما سيأتي من الدعاء عليه والتعجب من كفره لنزولها بعد الحادثة.[6]

---

(١) البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٣١٤.
(٢) الطراز: ٢/ ١٣١.
(٣) عبس: ٣
(٤) ينظر منة المنان: ج٥/ ١٣٨.
(٥) عبس :١١.
(٦) ينظر منة المنان: ج٥/ ١٣٩.

وقوله تعالى: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)[1].

موضع الالتفات في هذه الآية قوله: (إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ) بالفعل المضارع وذلك بعد قوله (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ) بالفعل الماضي (وما نقموا منهم) أي: وما أنكروا من المؤمنين (إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ). قال بلفظ المضارع مع أن الايمان وجد منهم في الماضي لإرادة الاستمرار والدوام عليه ما عذبوهم لايمانهم في الماضي بل لدوامهم عليه في الآني ولو كفروا في المستقبل لم يعذبوا على ما مضى فكأنه قيل الا أن يستمروا على ايمانهم.[2]

وقوله يضاً: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا). الالتفات (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ) وذلك بعد قوله (يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)[3] بصيغة الفعل الماضي وكان مقتضى الظاهر (يفتح) تماشياً مع الفعل المضارع السابق عليه ولكن الالتفات الى الفعل الماضي مع انه لم يقع لتحقيق وقوع هذا التفتيح حتى كأنه قد مضى وقوعه.[4]

(١) البروج:٨

(٢) .ينظر منة المنان: ج٣/ ٢٧٢.

(٣) النبأ:١٨.

(٤) ينظر منة المنان: ج٥/ ٥٠٣.

المبحث الثامن

الإنشاء

الكلام إما خبر وإما إنشاء، وعرفنا أن الجملة الخبرية يقصد بها الإفادة، ولها في هذه درجات تتفاوت في التقرير والتوكيد، وقد يلجأ المنشيء إلى اعتماد صيغ معينة في اللغة للتعبير عن معنى معين مستخدماً عبارات فيها استفهام، وأمر، وتمن ومدح، وذم .... وبهذا الاستخدام يكون التركيب إنشائياً.

الإنشاء لغةً: أنشأ السحاب: إذا بدأ بالمطر، وأنشأ الدار إذا بدأ بناءها... أنشأ اللهُ الخلقَ: ابتدأ خلقهم، والإنشاء هو الابتداء أو الخلق أو الابتداع

الإنشاء إصطلاحاً: هو كلُّ ((كلام لايحتمل الصدق والكذب لذاته))[1]، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أولا يطابقه[2]، وقد فرق البلاغيون بين الخبر والإنشاء اعتماداً على ذلك، فالقزويني يقول :((ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أوإنشاء لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أولا تطابقه، أو لايكون لها خارج، الأول: الخبر، والثاني: الإنشاء))[3].

والإنشاء ضربان: طلبي، وغير طلبي

فالإنشاء غير الطلبي: ((هو ما لا يستدعي مطلوباً))[4] وله أساليب عديدة منها صيغ المدح والذم والتعجب، والقسم، والرجاء، وصيغ العقود، والبلاغيون لايهتمون

---

(١) الإشارات والتنبيهات: ١٠٣.

(٢) ينظر: التعريفات/ الشريف الجرجاني: ٣٠.

(٣) الإيضاح: ١٠.

(٤) أساليب بلاغية: ١٠٧.

بهذه الأساليب الإنشائية لقلة الأغراض المتعلقة بها، ولان معظمها أخبار نقلت من معانيها الأصلية[١] أما الإنشاء الذي يعنون به فهو:

الإنشاء الطلبي: وهو ما ((يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، لامتناع تحصيل الحاصل))[٢] ،وأنواعه خمسة: الاستفهام، والأمر، والنهي، والتمني، والنداء، وهذه الأساليب يهتم البليغ بالبحث عنها ودراستها لما تحققه من نكت بلاغية فنية وهي فرع مهم من فروع البلاغة، وعلم المعاني... أي علم الدلالة[٣]، لذلك سوف تقتصر دراستنا على الإنشاء الطلبي لما فيه من دلالات أسلوبية، فأسلوب الطلب يتفق أكثر؛ لأنه يرمي إلى التأثير، في النفس لا إلى الإدلاء بالحجة والبرهان كما هي طبيعة النثر.

الأساليب الإنشائية:

أولاً: الأستفهام والدلالات المجازية التي خرج اليها:

الاستفهام لغة: هو (طلب الفهم)، جاء في لسان العرب استفهمه، سأله أن يفهمه وقد استفهمت الشيء فافهمته وفهمته تفهيماً[٤]. وكذلك هو في النحو، الاستفهام طلب الفهم[٥]،

أما الاستفهام إصطلاحاً: فهو ((طلبُ المراد من الغير على جهة الاستعلام))[٦] وعرفه الشيخ الجرجاني بقوله: ((الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين

(١) ينظر: اساليب بلاغية: ١١٠.
(٢) الإيضاح: ٧٨، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٧٠.
(٣) ينظر: علم الدلالة: ١١.
(٤) ينظر لسان العرب: (فهم): ١٥/ ٣٥٧-٣٥٨.
(٥) ينظر: مغني اللبيب: ١/ ٣٥.
(٦) الطراز: ٣: ٢٨٦.

أولا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصوير))[1]، وهو عند المحدثين ((طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، بأدوات خاصة تسمى أدوات الاستفهام))[2]

وهي: الهمزة، هل، ما، كم، من، أي، أين، أنى، متى، أيان[3] ومن ((مزايا اللغة العربية أنّ أساليب الاستفهام وطرائقه فيها بالغة الدقة))[4]، ويخرج الاستفهام عن معانيه الأصلية إلى معاني أخرى مجازية تفهم من السياق، والمعاني المجازية كثيرة يصعب حصرها، يقول القزويني: ((ثم هذه الألفاظ - يقصد الفاظ الاستفهام- كثيراً ما تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام))[5].

ومهما يكن من أمر الاستفهام فإنّه أسلوب إنشائي يقوم على فكرة الطلب، وله ميزايا تميزه عن بقية أساليب الطلب الأخرى..

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)، استعمل (أيان) للاستفهام عن إرساء الساعة وهي بمعنى (متى) ومن دقة الأسلوب أنه لم يستعمل هنا (متى) مع أنها تعطي المعنى نفسه، ولكن (أيان) يُسأل بها عن الأمر العظيم والمقام هنا مقام سؤال عن الساعة، والساعة أمرٌ عظيم، ومن الدقة اظهار لفظ الساعة في هذا المقام وقد ذكرت ب (الطامة) فكان مقامها مقام الضمار إلاَّ أن القصد استقلال الجملة بمدلولها دعا الى هذا الاسلوب.

وقوله أيضاً: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) [6][4]جيء بالاستفهام هنا لتقرير الامتنان

---

(١) التعريفات: ٢٠.

(٢) علم المعاني: قصي سالم علوان: ٩٥، وينظر فصول من البلاغة والنقد الادبي: ١٢٢.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ١٤٨.

(٤) نحو المعاني: عبد الستار الجواي :١٤.

(٥) الإيضاح: ٨١.

(٦) الشرح:١.

والتذكير بنعم الله[1][5].

وكذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)[2][6]، خُرج بالاستفهام لغرض العتاب والتوبيخ[3][7] .

ومثيل ذلك قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)[4][8]، خُرج بالاستفهام لغرض الانكار والتعظيم، والتهويل.[5][9]

وقوله تعالى: (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ)[6] خرج الاستفهام لغرض التعجب من شدة كفر الانسان وطغيانه وكيف انه تجاوز كل حدٍ في جرأته على ربه وجحود بنعمته وانكاره لأفضاله مما استحقه معه .

الهمزة:

وهي ((أصل أدوات الاستفهام))[7] والدليل على اصالة همزة الاستفهام أنها إذا دخلت على ((همزة الوصل ثبتت وسقطت همزة الوصل))[8] ،ومزيتها التصدير، فالاستفهام في طبيعته له الصدارة في الكلام لكنها تتأخر عنه إذا سبقت هذه الأدوات ادوات حروف العطف فأنها تتأخر وتفقد الصدارة في الكلام، إلا الهمزة فأنها تبقى متصدرة الكلام ومتقدمة على حروف العطف وهذا يدل على أنها أصل أدوات

(١) ينظر منة المنان: ج٢/ ٧.
(٢) الانفطار:٦.
(٣) ينظر: منة المنان: ج٤/ ٣٧٣.
(٤) الانفطار:١٧.
(٥) ينظر منة المنان: ج٤/ ٣٧٣.
(٦) عبس:١٨ـ١٩.
(٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٣٦.
(٨) معاني الحروف: ٣٤ .

الاستفهام[1] ولعل السبب خفتها في النطق المتأتية من حرفها الواحد وسهولة تطويعها للمواقف التي تتطلب مشاعر وانفعالات متنوعة،ومن المعاني المجازية التي خرجت اليها الهمزة، وقد ترد الهمزة لغرض الإنكار: ((ومعناهُ الجحود... والاستنكار: استفهامك امراً تنكره)) [2] والإنكار أما أن يكون للتوبيخ أو للتكذيب[3]، والإنكار عند عبد القاهر الجرجاني: هو تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب أما لأنه قد ادعى القدرة على فعل لايقدر عليه فإذا ثبت على دعواه قيل له: (فافعل) فيفضحه ذلك، واما لأنه جوز، وجود امر لايوجد مثله[4].

التقرير:

وهو بمعنى التفهيم والتعريف- جاء في لسان العرب((القر ترد يدك الكلام في إذن الابكم حتى يفهمه يقال: اقررت الكلام لفلان اقراراً أي بينته حتى عرفه))[5]، وهو ((حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه))[6]

من ذلك قوله تعالى في الاستفهام التقريري (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) وهو هنا للامتنان والتذكير بنعم الرحمن.[7]وقوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى)[8] الِاسْتِفْهَامِ خَرَجَ عنْ أصلِه الذِي هو: طَلَبُ العِلْمِ بِشَيْءٍ لَـمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ

(١) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ٦٤.
(٢) لسان العرب (نكر): ٧/ ٩١-٩٢.
(٣) ينظر: دراسات في المعاني والبيان والبديع: ٩٤.
(٤) ينظر: دلائل الإعجاز: ٩٤.
(٥) لسان العرب، (قرر): ٦/ ٣٩٣ .
(٦) مغني اللبيب: ١/ ٤٠.
(٧) ينظر منة المنان: ج٢/ ٧.
(٨) الضحى:٦.

لغَرَضُ التَّقْرِيرأي حَمْلُ الْمُخَاطَبِ على الْإِقْرارِ.[1]ثانياً- الأمر والدلالات المجازية التي خرج اليها:

الأمر لغةً: ((هو نقيض النهي))[2] لأنَّ الأمَر طلب لإيقاع الفعل، والنهي طلب لترك إيقاعه[3].

والأمر اصطلاحاً: ((هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء))[4] يقول السكاكي: ((والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها. أعني استعمال نحو: لينزل، وانزل، ونزال، وصه على سبيل الاستعلاء، وأمَّا أنَّ هذه الصور والتي هي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أو لا: فالاظهر أنّها موضوعة لذلك))[5] أما المحدثون فيعرفونه بأنه ((طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام))[6]

وللأمر أربع صيغ هي:-[7]فعل الأمر: كقوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[8].

١ - المضارع المقرون بلام الأمر: كقوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾[9].

---

(١) ينظر منة المنان: ج٢/ ٨١.
(٢) وينظر: مقاييس اللغة: ١/ ١٣٧لسان العرب (امر): ٥/ ٨٦،
(٣) ينظر: المرتجل: ٢١٥.
(٤) الطراز: ٣/ ٢٨١.
(٥) مفتاح العلوم: ١٥٢.
(٦) علم المعاني (بسيوني عبد الفتاح) ٢/ ١٦٦، وينظر: الإيضاح: ٨٤.
(٧) ينظر: أساليب بلاغية: ١١٠-١١١.
(٨) النور: ٥٦.
(٩) الطلاق: :٧.

٢- اسم فعل الأمر: كقوله تعالى ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ عليكم: اسم فعل امر بمعنى: الزموا.

٣- المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾[١].

وللأمر مكانة بارزة في الدرس البلاغي ورأى بعض الباحثين أَنَّ الأمر والنهي ((رأس ضروب الإنشاء واصدقها دلالة عليه))[٢] ويخرج الأمر عن معناه الأصلي وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء- إلى معان وأغراض مجازية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ،فقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي في كل صيغة من صيغه منها:

ومن التمثيل باسلوب الأمر قوله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)[٣]، خرج الأمر لغرض النصح والإرشاد .[٤]

وقوله أيضاً: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ)[٥] الفعل المضارع المقرون ب (اللام) فلينظر خرج لغرض التعجب.[٦] والنصح والإرشاد: الرشاد (((نقيض الضلال) إذا أصاب وجه الأمر والطريق... وأرشده الله هداه إلى الأمر ورشده هداه))[٧] وهو الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه، ((وإنما هو طلب يحمل بين طياته معنى النصيحة

(١) اطارق: ١٧.
(٢) نحو المعاني، عبدالستار الجواري: ١٥١.
(٣) الكوثر:٢.
(٤) ينظر منة المنان: ج١/ ٢٠٧.
(٥) عبس:٢٤.
(٦) ينظر منة المنان: ج٥/ ١٨١.
(٧) اللسان: (رشد): ٤/ ١٥٦.

والموعظة والإرشاد))[1]وهذا المعنى ورد في .

ثالثاً :النداء والدلالات المجازية التي خرج اليها:

النداء لغة: (((النداء): الصوت... وقد (ناداه) و(نادى به) و(ناداه مناداة، ونداه أي: صاح به، و(اندى الرجل)، إذ احسن صوته ... و(الندي: بعد الصوت، و(رجل ندي الصوت): بعيدُه و(الانداء) بعد مدى الصوت، (ندى الصوت): بعد مذهبه و(النداء) – ممدود– الدعاء بأرفع صوت.. (وفلان اندى صوتاً من فلان) أي أبعد مذهباً وارفع صوتاً))[2].

أما اصطلاحاً: فهو عند النحاة: ((طلب اقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص))[3]أو هو: ((طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به أو مقدر والمراد بالاقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة كما في نحو: يا الله))[4]او هو ((تنبيه المدعو ليقبل عليك))[5] أو ((التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي))[6]، وقد ادخله البلاغيون المتأخرون في أنواع الإنشاء الطلبي[7] وعرفوه اصطلاحاً:- ((طلب الاقبال حساً أو معنى بحرف نائب مناب ادعو))[8]واحرف

(١) أساليب الطلب في الحديث الشريف دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، هناء محمود شهاب، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة الموصل، ١٩٩٠: ٣٤.

(٢) لسان العرب: (ندى): ٢٠/ ١٨٧؛ ينظر كتاب الأفعال: ٣/ ٢٧٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٢٣.

(٤) حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٣/ ١٣٣.

(٥) الأصول في النحو: ١/ ٤٠١.

(٦) شرح المفصل: ٨/ ١١٨.

(٧) ينظر: مفتاح العلوم: ١٥٣.

(٨) شروح التلخيص، مواهب الفتاح: ١/ ٥١٧ .

النداء ثمانية: الهمزة، و(أي)، و(يا)، و(أيا) و(هيا) و(آ) و(آيْ)، و(وا)[1]، وهذا الأسلوب يمكنه من التصرف بالمعاني وعلى نحو خاص في اللغة الفنية متجاوزاً حدود الوضع ومقتضيات العرف[2]وقد أشار الخطيب القزويني إلى أغراضه المجازية بقوله ((وقد تستعمل صيغته في غير معناه، كالإغراء في قوله لمن اقبل يتظلم، يا مظلوم، والاختصاص في قولهم: أنا أفعل كذا أيها الرجل، ونحن نفعل كذا أيّها القوم))[3]ونادوا غير العاقل كالناقة والطير والوحش ومشاهد الطبيعة من برق وسحاب وأقمار وأحوال النفس، وإنما يكون ذلك لأغراض بلاغية ومقاصد يقصد لها المتكلم[4]

وأغراضه كثيرة كالتعجب والتحسر والتوجع، والندبة، والزجر والملاحة والاستغاثة[5]ومن مزايا النداء قد يصحبه الأمر والنهي، وكأنها تهيئة للنفس يستقبل بها طبيعة النداء وفحواه[6]

ومن ذلك قوله: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)[7].جيء بالنداء للتنبيه، إذ ليس المراد منه طلب الاقبال.٠[8].

وقوله تعالى أيضاً: (يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)١[9] نداء غرضه البراءة من الكفر وأهله.

---

(١) ينظر: اساليب بلاغية: ١٢٨.
(٢) ينظر: علم المعاني (بسيوني عبد الفتاح) :٢/ ١٢١.
(٣) الإيضاح: ٨٦.
(٤) ينظر: علم المعاني (بسيوني عبدالفتاح) :٢/ ١١٨ .
(٥) ينظر: البلاغة فنونها وافنانها، علم المعاني: ١٦٦-١٦٧.
(٦) ينظر: التنغيم اللغوي في القرآن الكريم: ١٥٦.
(٧) الانفطار:٦.
(٨) ٠ ينظر: منة المنان: ج٤/ ٣٧٣.
(٩) ١ الكافرون:١.

رابعاً – النـــهي والدلالات المجازية التي خرج اليها:

النهي لغــة: طلب الكف عن الفعل: جاء في (لسان العرب)، (النهي) خلاف الأمر، (نهاه، ينهاه نهياً) و (انتهى، وتناهى): كف[1].

وفي الاصطلاح النحوي: نفي الأمر يقول سيبويهُ (ت١٨٠هـ)، ((إنَّ (لاتضربْ) نفي لقوله (اضربْ)))[2].

والبلاغيون اشترطوا الاستعلاء في صيغة (لاتفعلْ) لتسمى نهياً قال العلوي هو ((قول ينبيء عن المنع من الفعل على وجه الاستعلاء))[3]، وقال الجرجاني: ((قول القائل لمن دونه: لا تفعل))[4].

وقال السكاكي: إن أصل استعمال (لاتفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء[5].

وكذلك المحدثون فيرون النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[6].

وللنهي أداة واحدة هي (لا) الناهية، ويطلب بها ترك إحداث الفعل وتختص بالدخول على الفعل المضارع فتجزمه ((وذلك قولك لاتفعلْ فإنما هي بمنزلة لم))[7].

ومن جماليات النهي التي امتازت بها اللغة العربية، أنّه يأتي لنهي المفرد مفيداً معنى

---

(١) ينظر: لسان العرب: (نهي): ٢٠/ ٢١٨.
(٢) الكتاب: ١/ ١٣٦.
(٣) الطراز: ٣/ ٢٨٤.
(٤) التعريفات: ١٧٠.
(٥) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة: ١٧٠.
(٦) ينظر: علم المعاني (عتيق) :٧٠.
(٧) الكتاب: ٣/ ٨.

الشمول[1]، والنهي مثل أساليب الطلب الأخرى يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازيةٍ تعرف من السياق والقرائن[2].

ومن دلالات خروج النهي لأغراض مجازية: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)[3] خرج النهي للتنبيه.

ومن ذلك أيضاً قوله في سورة الضحى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)[4] فالمعنى المجازي للنصح والارشاد .

التمني: طلب حصول الشيء بشرط المحبة مع إمكان حصوله أو عدمه[5] ويقول ابن يعيش (التمني)، نوع من الطلب: والفرق بينه وبين الطلب: أن (((الطلب) يتعلق باللسان و(التمني) شيء يهجس في القلب يقدره المتمني))[6]وعرفه العلوي بقوله: ((وهو عبارة عن توقع امر محبوب في المستقبل))[7].

وفائدة التمني هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة، ولو كان حصوله مشكوكاً فيه أو مستحيلاً، والفرق بينه وبين الترجي ((أنَّ الترجي توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون، والتمني: طلب امر موهوم الحصول، وربما كان مستحيل الحصول))[8].

والتمني عند النحاة والبلاغيين هو اسلوب من أساليب الطلب، يرتبط بالمطلب

---

(١)

(٢)

(٣) العلق:١٩.

(٤) الضحى:١٠.

(٥) ينظر: شرح الكافية: ٢/ ٣٤٦؛ وينظر: التعريفات: ٤٩.

(٦) شرح المفصل: ٩/ ١١.

(٧) الطراز: ٣/ ٢٩١.

(٨) شرح المفصل: ٢/ ٨٦.

الصعب المنال، ويرون أن أداة التمني الأصلية فيه (ليت) وأنّ الحروف الأخرى فرعية، وهي (هل) و(لو) و(لعل) و(ألا)[1] .

وقوله في التمني: (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) [2]. فالظالم الكافر يتمنى يوم القيامة أن يكون تراباً كالحيوانات دون حساب وعذاب، وهذا مستحيل وقد استخدم (ليت) للتعبير عن هذا المعنى وهو في حالة ندم وخيبة.

وقوله في التمني: (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)[3]. الكافر الذي لم يؤمن يوم القيامة وقد رأى الحقيقة والعذاب وجهنم أنه لو آمن وأعدَّ للحياة الآخرة وهذا الشيء مستحيل؛ لأنه صار من الماضي واستخدم (ليت) لإفادة هذا المعنى وهو في حالة ندم، وحسرة وخسران[4].

الخاتمة

سعت الدراسة الى رصد علل وأسباب التعليل القرآني البلاغية المتمثلة بالفاظ القرآن الكريم والتي تعبر عن حقائق الوجود، ودائماً ما تطابق الواقع الخارجي في التعبير.

كشف البحث عن أنواع التعبير القرآني في الكلمة (فعلاً، اسماً ،حرفاً) وبواسطتها يتحدد السر في التعبير، يستعرض السيد(رحمه الله) آراء السابقين له ويدلي برأيه مضيفاً ومجدداً وهذا يعكس ثقافته ومعرفته باللغة، والفقه، والأصول، والمنطق، والفلسفة،

(١) ينظر: مفتاح العلوم: ١٤٣؛ وشروح التلخيص حاشية الدسوقي:٤/ ٤٠٦-٤١٠.
(٢) النبأ:٤٠.
(٣) الفجر:٢٣.
(٤) ينظر منة المنان: ج٢/ ٣٣٢.

والعرفان . مما أعطى فهماً شمولياً واسعاً للنص. وكان الفرق بين التعبير القرآني عندهُ خاضع لعملية الاستقراء وهي دلالات تكتسبها اللفظة من السياق المتلبسة فيه.

اشتمل النص على أساليب بلاغية تحمل أسرارًا متعددة منها: (التعريف والتنكير، الحذف، الفصل والوصل، الالتفات، الأنشاء، لتقييد....)، زاوج السيد(رحمه الله) بين المعجم، والبلاغة في منهج تفسيري لهذه الظواهر مفيداً من رؤياه الأصولية التي كان يُشار اليه بها وبارزة في عمله، وبيّن فيها عبر موقعها السياقي تماسك النص وترابطه بما يخدم السياق الضيق، أو المتسع ،أو التناسب بين الآيات. وضَّح السيد(رحمه الله) أيضًا أن التعليل بالذوق الصوتي للألفاظ وثيق الصلة بالعلة الدلالية. و أسأل الله أن أكون قد وفقت في عملي هذا، وأن يتقبله مني، وأن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

١- أساليب الطلب في الحديث الشريف، دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، هناء محمود شهاب، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة الموصل، ١٩٩٠م .

٢- أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب (فصاحة - بلاغة - معاني)، ط١،، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠ م .

٣- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد علي الجرجاني (ت ٧٢٩هـ)، تح: عبد القادر حسين، دار النهضة، مصر، القاهرة، ١٩٨١ م .

٤- الأصول في النحو، أبو بكر محمد السراج (ت٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣م .

٥- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، (د.ت) .

٦- البديع، عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ)، شرحه وعلق عليه: محمد عبد المنعم خفاجي، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده في مصر، (د.ط)، ١٣٦٤هـ-١٩٤٥ م

٧- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، كمال الدين عبد الواحد الزملكاني (ت٦٥١هـ)، تح: د. خديجة الحديثي والدكتور أحمد مطلوب، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٨- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط١، ١٣٧٧ هـ -١٩٥٨م (د.ت)

٩- البلاغة والأسلوبية ،د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٤ م .

١٠- البلاغة العربية قراءة أخرى ،د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العامة للنشر، لونجمان، دار توبقال ،ط١، ١٩٩٧ م .

١١- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي،ط٥، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ـ الاردن، ٢٠٠٨م.

١٢- البلاغة فنونها وأفنانها (البيان والبديع) ،د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٧م .

١٣- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، فضل حسن عباس، ط٢، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٩م.

١٤- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام

محمد هارون ،ط٥، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥ م .

١٥- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور(ت١٩٧٣م) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٦- التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ م .

١٧- تفسير البغوي معالم التنزيل الحسين بن مسعود البغوي (ت) النمر وضميرية والحرش (ط ١) دار طيبة.

١٨- التلخيص في علوم البلاغة، الإمام جلال الدين القزويني الخطيب ضبطه وشرحه الأديب الكبير الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٠٤م.

١٩- جواهر البلاغة في (البيان والمعاني والبديع) ،للسيد أحمد الهاشمي، ط١٢، المكتبة التجارية الكبرى ومطبعة السعادة، مصر ١٩٦٠ م .

٢٠- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦ هـ)، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة (د.ت) .

٢١- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن للنشر، القاهرةـ مصر، ١٩٩٢م.

٢٢- حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي (ت٧٢٥هـ)، تحقيق ودراسة د. اكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

٢٣- دراسات في المعاني والبيان والبديع، عبد الفتاح عثمان، القاهرة، مكتبة الشباب،(د.ت) .

٢٤- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تصحيح الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م .

٢٥- زاد الميسر في علم التفسير، الامام الحافظ ابن الجوزي، دار التب العلمية، محمد علي بيضون، بيروت لبنان، ١٩٧١ .

٢٦- الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ،د. بكري عبد الكريم، دار الفجر للنشر القاهرة، ١٩٩٩ م .

٢٧- شرح الكافية في النحو، رضي الدين محمد بن حسن الأستربادي (ت٦٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت) .

٢٨- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت) .

٢٩- شروح التلخيص، حاشية الدسوقي، محمد بن أحمد الدسوقي (ت١٢٣٠هـ) على مختصر السعد، تح: د. خليل أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ،٢٠٠٢ م .

٣٠- شروح التلخيص، عروس الأفراح، بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ)، تح:عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ،ط١، ٢٠٠٣م .

٣١- شروح التلخيص، مواهب الفتاح، تأليف ابي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي (ت١١٢٨هـ)، تح: د. خليل أحمد إبراهيم منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م .

٣٢- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تأليف كمال الدين بن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، تح: طه محسن، ١٤٠٧هـ -١٩٨٥ م .

٣٣- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الاعجاز، يحيى بن حمزه العلوي اليمني، طبع بمطبعة المقتطف بمصر، ١٩١٤م .

٣٤- علم الدلالة، احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت،

ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .

٣٥- علم المعاني، درويش الجندي، مطبعة نهضة مصر الفجالة، القاهرة، (د.ت) .

٣٦- علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م .

٣٧- علم المعاني، قصي سالم علوان، طبع على نفقة جامعة البصرة، ١٩٨٥م .

٣٨- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ودار المعالم الثقافية الإحساء ،ط١، ١٩٩٨م .

٣٩- علوم البلاغة (البيان - البديع - المعاني)، أحمد مصطفى مراغي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م .

٤٠ - الفرق بين المعاني (الفروق اللغوية)، نشر في مصر سنة ١٣٥٣ ونشر مختصراً باسم مختصر كتاب الفروق في مصر سنة ١٣٢٣ .

٤١ - فصول من البلاغة والنقد الأدبي، د. إسماعيل صيفي وآخرون، مكتبة الفلاح ،ط١، الكويت ،١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م .

٤٢ - في ظلال القران، سيد قطب، تحقيق علي بن نايف الشحود، دار الشروق للنشر، ط٣١، ٢٠١١م.

٤٣ - الكتاب، لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، ١٩٨٣م .

٤٤ - لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (٦٣٠هـ-٧١١هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت) .

٤٥ - المرتجل، لأبن محمد بن أبي الخشاب، تح: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢م .

٤٦ - معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيس الرماني (ت ٣٨٤هـ)، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،ط٢، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.

٤٧- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م .

٤٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ٢٠٠٥ م .

٤٩- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، (ت ٦٢٦هـ)، تصحيح :أحمد سعد علي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة، ١٩٣٧م.

٥٠- مقاييس اللغة ،لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٩م .

٥١- منة المنان في الدفاع عن القرآن، السيد محمد محمد صادق الصدر، مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر، ايرانـ قم، ط١، ٢٠١٢م.

٥٢- نحو المعاني، عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م .

٥٣- النص والاجراء والخطاب، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان،ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.